في فُسحةِ الأملِ أصلّــي

شعر:أحمد عبد الرحمن جنيدو

سوريا ـ حماه ـ عقرب

٠٠٩٠٥٤٦٦٢١٨٩٠٥

ajnido@gmail.com

ajnido1@hotmail.com

ajnido2@yahoo.com

صدر ورقيا: من دار العماد مصر
رقم الايداع: 13151-14-2

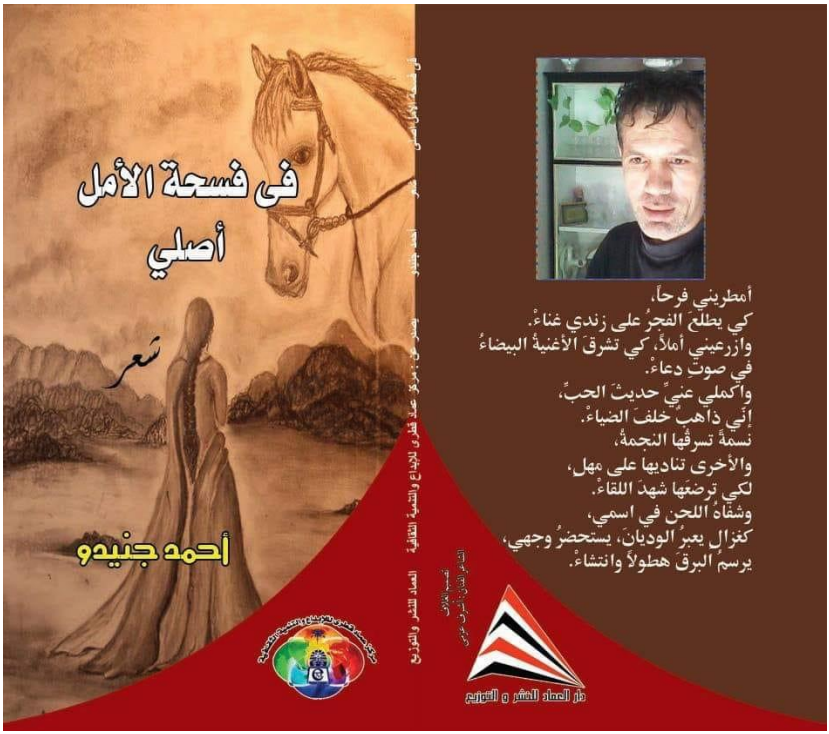

في داخلي سرٌّ

في داخلي سِرٌّ يكبِّلُني،

ويقذفُني إلى العمياءِ،
يلغيني منَ الأحلامِ،
يرميني إلى المجهولِ وجهاً مفرغاً
من نبرةِ الإحساسِ مَفقودَ الأثَرْ.
سرٌّ يخالطُ خافقي بالنَّارِ، والماءِ المعكَّرِ،
آخرُ التعتيمِ قدْ نَشَرَ الخَبَرْ.
بلغ الذُّرى فوقَ احتراقي واختناقي،
يفتحُ الألغازَ مرَّاتٍ، يشوِّهُ صُورتي،
حتَّى السَّماحةُ قدْ كَسَرْ.
قدْ أسمنَ الوسواسُ صَدري،
أحضرَ اللعَناتِ لُبَّ حَقيقتي،
بعثَ ابتكاراتِ الخديعةِ، في تكاملِهِ انهياري،
أمْرَ موتي من أَمَرْ.؟!
أنا مُشرعٌ للحلمِ في كلِّ الفُصولِ،
أغورُ في كَهفِ الخفايا،
يا مراسيْ الشَّمسِ فَوقَ الخدِّ،
جُرحٌ طائرٌ بمدى التَّخيِّلِ والصُّوَرْ.
أنا ذاتُنا الأخرى،
أجوسُ مَلامحَ الأخيارِ في صَمتٍ،
أجيدُ لغاتِها، كلَّ المعابرِ فوقَ خاتمتي عَبَرْ.
سَرٌّ يركِّعُني،
وأسألُ قاتلَ النِّسرينِ منْ حَرَقَ الشَّجَرْ.؟!
خَلَجَ الرحيلُ بخاطري،

وسَرى إلى الضَّحَكاتِ منتفخاً على زَيفِ الوتَرْ.
في داخلي ألمٌ،
يُبعْثرُ قِصَّتي أجزاءَ موتٍ في شَرَرْ.
ويكرِّمُ الإحباطَ، يُسدي فصلَهُ للرِّيحِ،
أجنحةُ السُّقوطِ منَ الضَّياءِ إلى الحُفَرْ.
يا ذائباً في النَّفسِ
أشقاكَ البقاءُ على زوايا الخبْثِ،
تُشعلُها بأحقادِ امتلاكاتِ البدايةِ للنهايةِ،
لمْ يعِفْ أرضاً ولا عقلاً
ولا ماءً ولا تَرَكَ المطرْ.
في داخلي وهمٌ،
أحاطَ الفكرُ ذاكرةَ العواطفِ بالحريقِ،
فأغرقَ السَّفنَ الكبيرةَ والصغيرةَ،
أفرغَ الأشلاءَ عمْقَ مكامني،
يثني البَلاهةَ والبَلادةَ والحَجَرْ.
يُبقي التكاثرَ في نوى الدَّرَناتِ،
يبصقُ حلمَنا نحوَ انتهاكِ الرُّوحِ،
يُشبعُ مُهْملاتِ الوَصْلِ، يَرْتجعُ البَشاعةَ والعَسَرْ.
سِرِّي يَفوقُ تَصوِّراتي، يَبلغُ الأنوارَ،
يَضحكُ خلفَ أسترةِ الخفيَّةِ،
مُوغلٌ قلبَ الخَدَرْ.
شَرْخٌ أقامَ حُدودَهُ في النَّقصِ،
يبني عَرشَهُ السَّاديَّ منْ ضَعفِ البَشَرْ.

سَلَبَ الجَوارحَ كُلَّها، سَرَقَ الأماني كُلَّها،
حَرَمَ العيونَ رؤىً، نَظَرْ.
أَضحى الرَّفيقَ بسَفرةِ الآهاتِ،
يَجلسُ فوقَ مَهزلتي أميراً جائراً،
ودمي يَطيرُ مُخالفاً حَبَقَ الفُؤادِ،
ويَقتلُ الآمالَ، يَنتعلُ البَصَرْ.
ويبولُ أمنيتي، ويُصبحُ معقلي،
ويَدورُ في فلكِ الرُّؤوسِ،
ملاذُهُ التَّخريبُ في عقلٍ ظَهَرْ.
في داخلي هَتفٌ مُخيفٌ،
يعتلي كلَّ البَواطنِ والظَّواهرِ،
يُدركُ الأحداثَ قبلَ وقوعِها،
يبكي عليَّ إذا ضحكْتُ،
ويَضحكُ الخَنْثُ احتفالاً بالبَطَرْ.
هو نصفُنا الثَّاني،
هو الكلُّ المُحاصرُ والمكبَّلُ والمسوِّقُ والهُتافُ،
ويملأُ السَّاحاتِ، باليدِ كمْ نَحَرْ.
في داخلي سِجنٌ كبيرٌ يبتليني بالخُضوعِ،
ويُذعنُ الأرواحَ أوّلُهُ الحَذَرْ.
وعلى جَوَانبِهِ الظُّنونُ تَكَاثرتْ،
وعلى مَحاسنِهِ الخَطَرْ.
في داخلي وَجَعٌ،
يُعرْبشُ فوقَ جدرانِ المَشاعرِ عابثاً،

يُلغي الحَياةَ،
يُحيلُ أفكاري إلى الهَذَيانِ،
يَرمي كُلَّ شَيءٍ منْ حَياتي،
في سُؤالٍ ما يسمَّى بالقَدَرْ.
في داخلي عَجزٌ،
يُسمَّى في الحقيقةِ ....
أخجلُ الآنَ التفوَّهَ باسمِهِ،
وأخافُ نطْقَ حُروفِهِ،
في داخلي عَيبٌ يُداري،
ما يُعاركُهُ البَشَرْ.
آذار- ٢٠٠٨

(الفرحُ)

أمطريني فَرَحاً،
كي يَطلعَ الفجرُ على زِندي غِناءْ.
وازرعيني أملاً،
كَي تُشرقَ الأغنيةُ البَيضاءُ في صَوتِ دُعاءْ.
واكملي عنِّي حَديثَ الحبِّ،
إنّي ذاهبٌ خلفَ الضِّياءْ.
نَسمةً تَسرقُها النَّجمةُ،
والأخرى تُناديها على مَهْلٍ،
لكي تُرضعَها شَهدَ اللقاءْ.
وشِفاهُ اللَحنِ في اسمي،
كغزالٍ يَعبرُ الوِديانَ، يَستحضِرُ وَجهي،
يرسُمُ البَرقَ هطولاً وانتشاءْ.
أمطريني فرَحاً قبلَ فواتِ الحلمِ،
فالوقتُ شُعورٌ، وتَضَاريسُ أمانينا هشيمٌ،
لا تعاتبْ، فأنا المَولودُ من بَطنِ الجِراحْ.
واطرحيني أملاً، فالطفلُ يحبو،
ورمادي تارةً أنتِ، وأخرى ريشةً تهوى الرِّياحْ.
وجهُكِ اليَوم َبلادي،
سأحبُّ العَزفَ في أوردتي،
في لَسعةِ الوَجْدِ، وصَولاتِ البَراحْ.
٤-٣-٢٠٠٦

فَـرَطَ العـقْـدُ

شَاحبٌ وَجهي كفَانوسٍ قَديمْ.

وشِفاهي ذابلاتٌ، وعُيوني راقِدهْ.
وأنادي الرِّيحَ،
أنْ تجمعَ صَوتي في إناءٍ منْ سَدومْ.
والخطايا رائِدهْ.
أأطالُ الوَقتَ والأحلامَ في كفِّي؟!
تَعالي، فهنا الدُّنيا جَليدٌ مُستديمْ.
غادرتْنا اللحَظاتُ الخالدهْ.
وبقينا، نَرتجي الأقدارَ،
أنْ تمضي سَريعاً، كَي تدومْ.
والأيادي بارِدهْ.
وعيوني في عيونٍ،
ودموعي لدموعٍ، والثَّواني جامدهْ.
بَرَقَ الليلُ، وعادَ الليلُ،
أضحى زمنُ الوصْلِ كماضٍ،
يتهادى وجهُ أيلولَ على المرآةِ،
تمضي لسجودِ التائبينَ الساجدهْ.
قفصُ الوقتِ ينالُ الحَسراتِ البائدهْ.
خبرٌ قالَ: فمُ النسيانِ مفتوحٌ على آخرِهِ،
مَنْ يكتفي بالصُّبحِ تخريبَ المَساءِ الكهْلِ،
تمحونا المَرايا الحاقدهْ.

****

فرطَ العقْدُ فتاتاً،
وانطوى تحتَ مسمَّى فَاتَ، كانْ.

وتدلَّى من على العَرشِ غَرامٌ، واستكانْ.
هجَمَ الجُرحُ على الأَحلام كالوحْشِ،
وعادَ الدَّمعُ، يَغزو أَرضَنا،
والتحمَ الطَّيِّبُ بالشَّيطانِ،
والقبحُ يبيضُ اليَومَ أشكالَ الحنانْ.
سُحِقَ الحبُّ بأقدامِ البَغايا،
وعَدَدْنا عُدَّةَ الدَّفْنِ،
نُواري بهدوءٍ،
ما تبقَّى منْ ضَحايا،
قُبِرَ القلبُ بأقرانٍ، وصلَّى البيلسانْ.
فتركْنا خلفَنا عشرينَ صيفاً،
وكتبْنا ألماً فوقَ نِصابِ القَبرِ تفريغاً،
عَشِقْنا الهذَيانْ.
ذَهَبَ الحلمُ إلى أيلولَ،
يا دفترَ عمري، كتَبَ اليأسُ سُطوراً،
نعشَقُ الظُّلمةَ، والحلْمُ مدانْ.
تموز ـ ٢٠٠٣

احتضارٌ

يا عطرَ الليمونِ، أنا جسدٌ يملؤهُ البُطلانْ.
روحي هاربةٌ، نفسي ضائعةٌ،
والإحساسُ طواهُ النِّسيانْ.
عينيْ راقدةٌ، كلِماتي فارِغةٌ،
زمَني عدَمٌ، ثَوبي منْ مملكةِ الحرمانْ.
يا عطشاً للمطرِ المتدفِّقِ،
هذي الصَّحراءُ فؤادي سوداءُ بلا ألوانْ.
أنتِ البدرُ بليلٍ ممتدٍّ،
أخطأتِ وصولُك ليسَ الآنْ.
فالأرضُ المَزروعةُ حبّاً ليستْ قلبي،
فالقلبُ رمادٌ ودخانْ.
والنَّبضُ هويَّةُ غربتِهِ،
دمُهُ خمرٌ، أما شَاربُهُ إنسانْ.
لا فسحةُ حلمٍ تَعرفُهُ غيرَ قصيدةِ شعرٍ،
والشِّعرُ قيودٌ في كلِّ الأحيانْ.
فدعيهِ إنَّ العِتمةَ تُؤنسُهُ...
من يسكنُ سِجناً فلزوماً صاحبُهُ السَّجَّانْ.
فابتعدي عن ألمٍ،

يرسُمُ عمراً بحروفِ الرُّعبِ على الجُدرانْ.
عَيناكِ بِحارٌ، وشُجوني حطَبٌ،
غَرَقي أكبرُ من مركبةٍ أو شُطآنْ.
وَجَعي أكبرُ منْ إيحاءِ حنينٍ،
أعظمُ منْ نظرةِ عطفٍ، تفرُزُها العَينانْ.
لم أعرفْ يوماً معنى لمسةِ حسٍّ،
أو صَدرِ حنانْ.
منْ أعطاكِ جميعَ حقوقي ؟
من أجلسَكِ العرْشَ ؟ وعمَّدَكِ التِّيجانْ.
منْ أرسلَني في العِشقِ إلى المَوتِ،
وأشعلَ في صدري البُركانْ.
من أدخلَكَ الأضلاعَ؟!
وأسدلَ خاتمةً، لتنامي عُمْقَ الشِّريانْ.
من أسكنَكِ الذَّاتَ المقتولةَ في غَفلةِ سَحرٍ،
وملكْتِ منَ الضَّعْفِ الإيمانْ.
منْ أرداني مذبوحاً في الحبِّ ؟
وأصبحَ عشقُك كالإدمانْ.
من ملّكَكِ الرُّوحَ إلى السَّطوِ،
وأبقاني في ألمِ الكتمانْ.
منَ سَنَّ قوانينَ الحبِّ ليقتُلَني،

ورماني بينَ يَديْ أخبثَ شَيطانْ.
زمنُ الخَوفِ أنا،
وحَياتي قائمةٌ خلفَ القُضبانْ.
منْ فتحَ النَّافذةَ الموصودةَ،
كَي يدخلَ نورُكِ ظلمةَ وجدانْ.
منْ أعطاكِ الحقَ؟!
لتختصري التاريخَ بنظرةِ عينٍ،
وتكونُ نهايةُ أوراقي النيرانْ.
منْ قالَ بأنِّي عاشقُكِ الولهانْ. ؟!
وهذا الخفقُ بصدري أنتِ،
ولا أعلمُ ماذا يجري بالخفقانْ.؟!
هذا الإحساسُ يناديكِ، ولا أدري!
هلْ تقوى النسماتُ على دحْرِ الطوفانْ.؟!
هذي الرُّوحُ تُعانِدُني، فتَطيرُ إذا مرَّ سناكِ،
فماذا يَحدثُ في روحي رُغمَ الإذعانْ.؟!
هذا الصَّوتُ يُنادي باسمِكِ
من دونِ لسانْ.
أرجوكِ، دعيني للماضي،
لا أملكُ مقدرةَ الصَّبْرِ على الأحزانْ.
نفَدَ الصَّبرُ، وصَارَ الصَّوتُ صدىً،

والصَّرخةُ كالشَّجرِ العَريانْ.
صارَ الإحساسُ رماداً، صَارَ القلبُ هَشيماً،
صرتُ الظلَّ المُنكسرَ العَدمانْ.
هذا الأسودُ ليسَ جماداً،
بلْ هو ضمَّةُ أحضاني.
أنا يا ابنةَ هذا الحلمِ فراغٌ،
يبحثُ في الدنيا عن بارقةِ الأوطانْ.
أنا يا ضِحكةَ طِفلٍ صَرخةُ آهٍ،
سَابِحةٌ بفَراغِ الوديانْ.
اسمي ليلٌ، أملي رملٌ،
وطني ألمٌ، شَجَري حَجَرٌ،
وردي عطشٌ، زرعي قَفرٌ،
مائي مرٌّ، روحي سرٌّ،
لغةٌ ليسَ لها عنوانْ.
وخيالٌ ينثالُ، سرابٌ يختالُ، وجودٌ يغتالُ،
أنا حَرفٌ مَركونٌ كسُطورِ العَجزِ
على أطرافِ حَديثٍ كانْ.
أنا أشبهُ كلَّ الموتِ، وبعضاً منْ إنسانْ.
١٨-٧-٢٠٠٦

قُبلةٌ إلى البعيـدِ

أَراها، والكُرومُ تَميلُ فوقَ ضفيرةٍ،
واللوزُ منْ عَينيكِ،
والكَرَزُ النَّبيذيُّ احتفالٌ بارتعاشاتٍ على شَفَتي.
أشُقُّ صَباحَكِ المكبوتَ منْ صَوتي،
تَموجُ الرُّوحُ في لُغتي.
وأنتِ على الضِّياءِ خُيوطُهُ،
وأنا أُغازلُ وجهَ قاتِلتي.
وأنتِ كما الحَياةُ برسمِها،
أنتِ الوجودُ حبيبتي، قدَري،
ففي جسَدي اعترافاتٌ، وفي قلبي دمٌ،
وعلى سُكوني لَحظةٌ منْ رسْمِ خارطتي.
لأنَّكِ كُلُّ شيءٍ، أنَّني أَحيا،
أجيزُ لك اختزالي، فاحفري رِئتي.
لكِ الأشياءُ والأسماءُ والإحساسُ،
والرُّوحُ المحلِّقةُ البَعيدِ،
أيا ضِياءً لاذَ في سَمتي.
قطفْتُ حكايتي من عَينِها،
ورسمْتُ مَوَّالَ الغروبِ،
رميتُ في الأشواقِ أحلاماً لأشرعتي.
هناك الرِّيحُ، والنِّيرانُ في جسَدي،
وثَورتُها تُقيدُ الخفْقَ بُركاناً لأفئدتي.
وأنتِ صَغيرتي فوقَ المَشاعرِ تَرقُدينَ،

وتَحرسينَ محبَّتي،
وتُسافِرينَ إلى الصَّفاءِ على الشُّروقِ،
وتُبحرينَ نَسَائمَ الصَّيفِ الرَّقيقةَ فوقَ أنسِجتي.
أُداعبُها، وفَجرُ الحلمِ أَسرابٌ،
تَطيرُ بأفْقِنا المَرسومُ في وَرَقِ الرُّؤى،
يلِجُ الضُّحى، أمِّي على وجْهِ الحَميمِ حَقيقةٌ،
مَرَّتْ هُنا، كُنتُ المعفَّرَ منْ نَزيفِ الرُّوحِ،
مُنتشياً أحاولُ بدْءَ مَلحمتي.
كَبرْنا بَينَ خَوفين، المَسافاتُ اعتبارٌ،
نَبلغُ الأوهامَ منْ ضَعفٍ،
ونَشبعُ صَبرَنا منْ جَهلِنا، أنتِ البِدايةُ،
نبعةُ الإيمانِ في فَعْلِ الهِدايةِ،
أنتِ نَبضٌ صَاغَ أُغنيتي.
أُعَانقُها، وصَدري للمَدى صُوَرٌ،
طُفولتُنا البَريئةُ تَشربُ الأسمالَ منْ طُهْرِ الحليبِ
تجمِّلُ الأمطارَ مُلهمتي.
وأذنبُ في القَصيدةِ، أنتِ أحرفُها،
وتَختصرينَ ذاكِرتي.
أيا ألقاً، تَمادى بالرَّحيلِ على نَشيدي،
يرسُمُ المَجهولُ عُنواناً، ويبقيني بمَعمعتي.
أجادلُ ثَورتي وأَلوكُ آمالاً،
وأجترُّ التَّمنِّي في الصَّباحِ، وفي المساءِ،
وفوقَ مَهزلتَي.

فتأخذُني بلطْفٍ،
واليدُ المَلساءُ تَحكي سِرَّها هَمساً،
تَجاعيدُ اليَدِ الأخرى،
تُغيثُ جُنونَ فَلسفتي.
وأنتِ تُحاصرينَ خَواطري ومَشاعري،
منْ لهفةٍ خَرساءِ تُشعلُ نارَ خَاتمتي.
وإنِّي في احتضارِ الشَّوقِ، ألقي لَوعتي،
فتقاسمينَ هويَّتي زَبداً ونَاراً،
تَعتلي وجَعي فأمنيتي.
تُراكَ عَرفتِ،
كيفَ تَصيرُ لَحظتُنا فَضاءً منْ جُنونٍ،
أو تخيُّلَ مَسْكَ نِيرانِ الهَوى،
ثمَّ انحني ليضُمَّ مَذبحتي.
وأنتِ بعيدةٌ كالشَّمسِ، تَغترفينَ خاصِرتي.
أراكِ بقبلةٍ، نَسَجَتْ خُيوطَ الفَجْرِ في أَمَلي،
وعَادَتْ تَكتُبُ الأَسرارَ،
تمحو في الإجابةِ صَوتَ أسئلتي.
ومازلتِ الحبيبةَ رُغم إيماني ببُعدِكِ،
يا دماً يَجري بأوردتي.
آب /٢٠٠٩

متَى؟!

متى تَفهمينْ؟!
بأنّي أحبّكِ فوقَ التصوّرِ فوقَ اليقينْ.
متى تعرفينْ؟!
بأنّكِ هذا المدى والحنينْ.
وأنّكِ أكبرُ حلمٍ، وأعمقُ حلمٍ،
وأروعُ حلمٍ،
وأنّكِ من جسدي تولدينْ.
متى تشعرينْ؟!
بأنّ احتراقي تخطّى الحدودَ،
وأنّ امتلاكي لنفسي ضياعٌ،
بلحظةِ ما تبعدينْ.
متى تدركينْ؟!
بأنّكِ لونُ الحياةِ،
ومعنى الوجودِ، وطعْمُ السنينْ.
متى تؤمنينْ؟!
بأنّ الحكايةَ، قدْ ولدتْ برهةً،
ثمّ صارتْ بلاداً من الياسمينْ.
متى تعذرينْ؟!
صراخي إذا كسرَ الصمتَ،
ناداكِ صوتُ اشتياقي،

ولا تسمعينْ.
متى تسكنينْ؟!
بحلمِ الفتى صاحبِ الخوفِ،
أمّ الشكوكِ، وظلمِ الحصارِ، وآهِ السجينْ.
متى تعلمينْ؟!
بأنّ الولادةَ، قدْ حدثتْ يومَ حبّكِ،
والعمرُ في راحتيكِ يكونُ دهوراً،
ولا تكبرينْ.
متى تقبلينْ؟!
أعودُ إلى سكني،موطني،
من غيابِكِ أرضي سرابٌ،
وعمري غيابٌ، وشعري عذابٌ، وليلي أنينْ.
متى ستعيشينَ خارجَ قيْدِ التقاليدِ،
حتّى أعيشَ حياتي،
ولو فوقَ طينْ.
متى تفهمينْ؟!
بأنّي رضيتُ بما تفعلينْ.
٢٠١٠

الرَّقمُ

هادراً يقطعُ أبعادَ المدى،
صوتاً وليداً من ألمْ.
ساحراً يخترقُ العينَ،
سواديّاً نجيعيّاً سؤالاً، قلْ: كُتِمْ.
يكملُ الحرفَ اقتناصاً من جحودٍ،
يزرعُ الحلْمَ على أغلفةٍ،
ينجبُ أطفالَ العدمْ.
آدميّاً مبحراً في زمنِ الفجوةِ والطمْسِ،
فريداً يعشقُ الكلَّ،
وكلُّ الجزءِ أفراخُ زعافٍ في قلمْ.
صاحبَ التِّسعينَ موتاً، مستحيلاً كأبي،
مُنقلباً في ذاتِهِ السُّفلى بريئاً،
مُستريحاً يفصلُ الأصواتَ دهراً
عنْ شجونٍ في نغَمْ.
بارداً كامرأةٍ زنجيَّةٍ في الموتِ،
ناراً في بحيراتِ دماءٍ،
شَارداً بين حبيباتٍ،
شبيهاً لذواتٍ فارقاً عنّا بدَمْ.

سَاكناً بينَ ضجيجِ الرُّوحِ،
مَعروفاً لكلِّ النَّاسِ،
مصفوفاً على شكْلِ الرَّقمْ.
يَسكُنُ الجذْرَ كملحٍ،
مفرغاً أسئلةَ الجوع على سنبلةٍ،
يقطنُها الخبزُ المغطّى برجاءٍ،
فمُهُ جُندبةٌ تسعى وراءَ الدَّفقِ والوحْلِ،
صَباحاً لاهثاً في مَوقدِ الإنجابِ،
نزعاً يلتوي في رحمٍ، إجهاضُهُ لمْ يُحتدمْ.
صاخباً في فوهةٍ،
منْ أنا؟!
رَمزٌ هَاربٌ من ذاتِهِ،
منْ أمنياتِ الفَجرِ، أقتاتُ الندمْ.
منْ أنا ؟!
يا مُستغيثاً،
يا وضيعاً في ثيابِ المُحترمْ.
واقفاً فوقَ عصاراتِ الرَّحَمْ.
٢٠٠٥-٧-٦

صدفةٌ ملعونةٌ

صدفةٌ جئتُ إلى أرضِ سلام،
وجهُها نورٌ، ونورُ الرُّوحِ أزكتْهُ الَصُّدَفْ.
مَنْ هُنا؟! في آخرِ الأرضِ؟!
بريقُ الحلمِ في عَينيكِ أسراري عَرَفْ.
صدفةٌ جاءتْ ملاكاً،
تعبرُ الإحساسَ في صمتٍ،
تجيدُ العفْوَ في قلبٍ عَزَفْ.
صدفةٌ، حينَ استكانَ الصبرُ في صدرِكِ،
من أنتِ؟!
تدلَّى العمرُ منْ شَعرِكِ
أحبالَ خيالٍ تُكتشَفْ.
يا غريبَ النَّفسِ مَوَّالُكَ مَنْ شرَّدَني،
أبحثُ في نجمتِهِ عن لغتي،
ضاعتْ على مَرمى الهَدَفْ.
يا نداءَ الجرحِ في أزمنةِ القتْلِ،
تمدُّ اليدَ، كي تبني على رِمسي شُموخاً،
لا تجادلْ،
سوطُهمْ يرمي ملايينَ الأماني في سوادٍ،
لا تجادلْ،
إنّ هذا الذَّبحَ من عرْفِ الخَرَفْ.
صدفةٌ في شرِّهمْ،

نلتقطُ الذُّلَّ وساماً،
قدْ تغنِّى بتراثٍ، ما نَشَفْ.
لا تسلْ ماضيكَ يعلو،
خيبةُ الحاضرِ تَزني،
تفتكُ الحقَّ برفْقٍ، وقناعُ الفتْكِ،
منْ يدركُ أحوالَ الضحايا،
اللعنةُ الكبرى بحقّي قدْ هَتَفْ.
لا تجادلْ،
أفضلُ الأحوالِ إنْ ماتَ الشَّرَفْ.
صدفةٌ: ملعونةٌ كلُّ الصُّدَفْ.
****
نجمةٌ فوقَ سطوحِ الرُّؤيةِ،
العِتمةُ تُلهيني،
أصيغُ الشِّعرَ، أنتِ الشِّعرُ، شعري!
ودمي خمرٌ،
سأبني وجعي فوقَ عيونٍ عَسلَيَّهْ.
هزمتْني ببرودٍ،
هَيَ سحْرُ امرأةٍ في ألمِ النِّسيانِ،
كالرِّقْصِ تَباهى بقوامِ الغجرِيَّهْ.
لسْتِ قلبي،
وبلادي ضحكةٌ بينَ تفاصيلَ فَراغٍ،
فيشيخُ المَوتُ في إصبعِها،
سَوداءُ أحلامي يقينٌ بجذوري العرَبيَّهْ.

رقصةٌ فوقَ سكاكينَ النَّهارِ،
الخنجرُ الغدريُّ شهْمٌ،
غُزَّ، أنسانا التحامَ الأبجديَّهْ.
تَعِبَ الفجرُ حبيبي،
ودموعُ اليأسِ ألوانُ رحيقٍ،
والعصافيرُ تصلِّي،
لتطالَ الأبديَّهْ.
لم أنلْ منكَ صواباً، وجنوني يُرشدُ العقلَ،
سأغدو لك نوراً، وسِراجاً بمساءِ الجنسِ،
والهمسُ ارتعاشٌ لقتيلِ الأزليَّهْ.
تركبُ الظهْرَ صديقي،
هوَ يقوى، كيفَ تقوى؟!
وركوبُ العنْقِ
صارَ السِّمةَ الأولى بوصْفِ الدَّمويَّهْ.
هلْ ستمضي من على ظهري عبورَ المجدِ،
منْ موتِ صِغارٍ بحصانِ المَذْهبيَّهْ.
ووقوفي بطلوعِ السَّيفِ
من غمْدِ الطُّعونِ العجمِيَّهْ.
بوركَ الموتُ، إذا الموتُ يداكَ الأخويَّهْ.
لكَ صوتٌ منْ شهيدٍ،
دمُهُ يروي التُّرابَ العربيَّهْ.
كانون الثاني/شباط/آذار/ ٢٠٠٩

عزفٌ

عَزَفَ الليلُ عنِ الحلمِ
عزوفَ الصفْوِ عن نفسٍ تهادتْ،
ثُكِلَتْ حتَّى الملَلْ.
كافتراقِ الجسمِ للرُّوحِ بإعلانِ الأجلْ.
عَزَفَ الصَّبرُ عنِ الوجدِ،
فأيقنتُ بأنّي تائهٌ حتَّى الثَّمَلْ.
عزَفَ الغدرُ نشيدي،
وبكى أطلالَ روحي،
كالصِّبا في وتَرِ العودِ،
تجيدُ العفْقَ ماساتُ المقَلْ.
عَزَفَ السُّهدُ سُهادي،
كلُّ أصلابِ وجودي في خرافاتٍ قَتَلْ.
وسَرى في لحظةِ الموتِ هديراً،
ومضى يقطعُ صلْبي بخطى الخطْبِ الجلَلْ.
هدرَ الكبحُ صُراخي،
عاثَ في منبعِهِ غدْرُ الأمَلْ.
صوتُكَ السَّاكنُ في الوحشةِ،
والصَّبرُ كرسَّامِ الجدَلْ.
فتركْتُ اللحنَ فوقَ التُّوتِ،
يا سنبلةَ الوقتِ يموتُ الحبُّ في ساعتِنا،
والعزفُ في شدْوِ أنيني،

في صراعاتي (هَشَلْ).
أيِّ خطٍّ في زوايا جَسَدي قدْ ترسُمينَ،
اللونُ أسرابٌ من الجرحِ،
ورسْمي ما اكتملْ.
أيُّ حلمٍ في انكساري تحلمينَ،
الجزُّ في أوردتي قطْعٌ،
فهلْ بعدَ اقتسامي
حبُّك المقموعُ أجزائي وَصَلْ.
أمضغُ الردَّ اعتباراتٍ،
وأثني الموتَ فوقَ الصَّبرِ،
يا عشقاً على أشرعةِ البَوحِ يداري ما فعَلْ.
أعلنُ الكسْرَ على سرْجِ التَّمنِّي،
وخطايا كاقترافِ الذنْبِ في طهْرِ العملْ.
أنتِ في حاضرةِ النَّطقِ غناءٌ،
ولأنِّي فوق أطرافِ حديثٍ،
أغلقُ الفجرَ،
وعيني تبلغُ النورَ على سفْحِ الجُمَلْ.
تسألينَ الصبرَ عن ملْحِ شرودي؟!
إنّ عَينيكِ بلادي وجوابي بترابٍ،
يدركُ السحرَ لأقفاصِ الخجلْ.
نطقَ الجرحُ صلاةً،
يا جذورَ الأرضِ أوتادي دُمَلْ.
أيّها المارقُ لا تلعبْ شخوصَ الخَيرِ،

إنَّ الخيرَ ليسَ الكبْتَ،
خيرُ اللصِّ حتَّى ضِحكتي سرّاً ضَحَلْ.
بعدَ مَوتي جاءَ يبكي،
وعزاءُ القهوةِ الحَمراءِ من صُلْبِ دمي،
أعطى الهَزَلْ.
هَرَبَ الفجرُ،
وغدْرُ العمرِ تحتَ الرَّأسِ أعفانُ الرَّجُلْ.
كَسَرَ الصَّمتُ سؤالي،
بعدَ كسْري ما العملْ.
لا جواباً في ظنوني في يقيني،
في حظيرِ اللغْطِ
حتَّى في ارتعاشاتِ القُبلْ.
عَزَفَ القهرُ خنوعي،
وعلى تحطيمِ زندي قامَ بزْخٌ بانقلابٍ،
وبجهْدي ما بخلْ.
صانَ أنفاسَ اللهاثِ،
الجهلُ أنّي من بَذَلْ.
رَحَمَ اللهُ ابتساماً كانَ جوَّادَ الخُصلْ.
سأعيشُ العمرَ في لغْزٍ سَأَلْ.

نيسان /٢٠٠٩

تاريـخٌ

مازلتُ أحاولُ،
أنْ أخرجَ صَوتي خارجَ غصّتِهِ،
لكنَّ السَّجَّانَ يُحاصرُني من كلِّ نَواحي النَّطقِ،
ويطبقُ وحشيَّتَهُ للأضلاعِ.
لنْ أنسى وجهَكِ،
ذاكرتي المملوءةُ بالعُشبِ تلازمُني حتَّى الموتِ،
وتفرضُ رغماً عنِّي إقناعي.
أذبحُها بالشَّوقِ، وأحفرُها في صَدري أغنيةً،
يحفظُها الأطفالُ مع الخبزِ،
وينساها كبيرٌ مسمومٌ بالمكرِ منَ الإرضاعِ.
لن ينساني الورَقُ المُتطايرُ في شالِكِ،
لنْ تنساني الرِّيحُ،
أنا حلمُ شاعَ بأرضِ صراعي.
لن أُنسى بسنابلِ شعرِكِ في أيَّارَ،
أفضُّ بكارتَها في الليلةِ عشرينَ نشيداً،
لكنْ لنْ أصلَ الإشباعَ،
فهلْ ملكتْ إشباعي.؟!
هلْ تعرفُ حزناً مسلوباً حتّى النَّهمِ الإنسانيِّ ؟!

وهلْ تقرأُ أسطورةَ ليلى ؟!
حينَ تناستْ جسدي في الطِّينِ وفي الأوجاعِ.
مازلتُ أحاولُ، أستظرفُ جوعاً،
سيَّرني نحو الهاويةِ السُّفلى،
وأصلِّي في محرابِ المبهورينَ،
وأخرسُ أفواهَ الجوعِ،
وأفتحُ إضعافَ الأسماعِ.
باركْتُ وصولي في جرَّةِ سيفٍ،
احذرْ سيفاً خلفَ الظَّهرِ، سيجبرُني وقتي،
أخضعُ للتفتيشِ، يقولونَ: بأنّي محتالٌ،
أحملُ صُورةَ أمِّي كجوازٍ،
صُورةَ بيتي كهويَّةِ تعريفٍ،
إنّي مجزوعٌ بالنِّسرين، إنّي مزروعٌ بترابٍ،
في بيدرِ قمحٍ، في زهرةِ رمَّانٍ، في النِّعناعِ.
معروفٌ بالأحلامِ،
أحاطوني، واعتبروا وجهي المَصنوعَ
الغَيرَ الشَّرعيَّ الموبوءَ بعشقٍ،
والمربوطَ بتاريخٍ، هذا الوجهُ الملتاعُ بأنواعِ.
وضعوا قانوناً ينزعُ وجهي،
يَعتبرونَ سِماتي كقِناعي.

ينبحُ فجرٌ في أذني،
صورتُك الأخرى عنوانٌ للعشَّاقِ،
أحبُّكِ في زمنِ الرُّعبِ،
وبين اللحظةِ والأخرى أدركُ عاقبةَ الإخضاعِ.
يصرخُ حلمٌ في صدري،
ضحكتُكِ الأخرى مَسْرحُ أطفالٍ يلهونَ،
وينسونَ أمومتَنا،
بينَ الحينةِ والأخرى أدركُ خاتمةَ الإشفاعِ.
روحي قبسٌ من خالقِنا، أنتِ الرُّوحُ،
إذنْ لنْ أتعبَ نفسي بالشَّرحِ،
لأنَّكِ من علْمِ الخالقِ،
لنْ أدخلَ فلسفةَ الأصنافِ،
وشاكلةَ الأديانِ، وماهيةَ الإبداعِ.
أشرعُ أغصاني في الجوِّ،
وأنثرُ أحلامي في أروقةٍ، تولدُ حزناً بضياعي.
وأقبِّلُ وجهَكِ كلَّ طلوعٍ، أحفرُ ذاكرةَ الغرباءِ،
أراكِ ملاكاً، وأراكِ نجوماً لشعاعي.
وأعانقُ ظلاً كانَ يمرُّ هُنا، أنتِ فضاءٌ للحلمِ،
خيالٌ للشِّعرِ، وأنتِ الحاضرُ والماضي والآتي،
أنتِ لقاءُ الأرواحِ، وأنتِ وداعي.

مازلتُ أحاولُ،
موسيقى الليلِ على أذني صاخبةٌ،
وشُجيراتُ التينِ
تعاملُ عصفوري بعبوديّةِ عصرٍ
يأتي فوقَ صريرِ الكبْتِ،
ليستأصلَ منَّا رمزاً لا نعرفُهُ، هو يعرفُنا،
يرمينا مشدوهينَ بحفرةِ موتٍ، بنهايةِ قاعِ.
فأمدُّ يدي في الظُّلمةِ،
ألتقطُ الوجهَ المتناثرَ في أزمنةِ القهرِ،
لأمِّي وجهانِ، الأوَّلُ يرضعني،
والثاني ينساني،
جدِّي يحفظُ شروالاً في (اليوكِ) و(إبريماً)،
يضربني(الإبريمُ)، يعلِّمُني(الشِّروالُ)،
يَستدرجني،
فطقوسي الملفوقةُ بالأقنعةِ العصريَّةِ قدْ قادتْني،
مَسَخَتْ مَوروثاً،
أسألُ هلْ أنصاعُ لراعي.؟
للحاضرِ ذاك البالي يتركُنا في دوَّامتِهِ
نتصارعُ مغلوبينَ، ندورُ بهِ مأسورينَ،
ويحملُنا منْ ركنِ الزَّيفِ كذوبٌ،

يَرمينا في الغدرِ صِراعي.
مازلتُ أحاولُ، لنْ يَخمُدَ صَوتي،
مادامَ الحبرُ يسيلُ،
سينطقُ في الصَّمْتِ يَراعي.

٢٠٠٦-٦-٢١

الإبريم: هو العقال الذي يوضع فوق الشماخ عامية
الشروال: زي مثل البنطال ذو سرج كبير في بلاد الشام موجود
اليوك: كلمة تركية تعني المكان الذي توضع فيه الألبسة مثل الخزانة

دَفْقٌ

دفقٌ منَ الأحلامِ سَيَّرني إليكِ،
النُّورُ يقذفُني، وتصدمُني الحقيقةُ،
مَترعٌ بالحبِّ حتَّى صَيحةُ الآهاتِ،
يخرجُها حنينْ.
إنِّي أحبُّكِ في زمانِ الحاقدينْ.
كمنارةٍ تهدي إليها التَّائهينْ.
كحديقةٍ تأوي فلولَ العاشقينْ.
كهويَّةٍ تحمي ضياعَ الشَّاردينْ.
إنّي أحبُّكِ في زمانِ الكارهينْ.
يا ثَورةَ الرُّوحِ الجريئةَ،
قطّبي الوجهَ الطفوليَّ الحزينْ.
أيّ اعتبارٍ في سُكوني،
غيرَ قافلةِ الأماني تَعترينِي،
هاهُنا تَنسى مَسافةَ حلمِنا فوقَ السَّحابِ،
ورعشُها نورُ الجبينِ أيا لجينْ.
لملمتُ أوراقي الغريبةَ عنكِ،
بعثرَها الوصولُ، تناثروا حولي فصولاً،
واعتصاراتُ السِّنينْ.

نقرٌ غريبٌ دقَّ بابي،
أنتِ حلمي المستحيلُ،
غدا المجرَّدُ لوحةَ الأسحارِ، عَيني نظرةٌ للأفقِ،
مُدِّي هذه الأسرارَ منْ تحتِ اللِحاءِ،
أنا الكَسيرُ، أنا السَّجينُ،
أعاتبُ الحظَّ السَّجينْ.
أسكنتُ ذاكرتي عيونَكِ،
تولدينَ الآنَ في قلبي براحاً،
نبضةَ المأسورِ منْ وجعِ التَّمنِّي،
لو تكونينَ الأميرةَ في دمي،
لكنْ هراءٌ، أنتِ منْ أكذوبتي لا تُولدينْ.
دفقٌ منَ الدِّفءِ المُهاجرِ لفَّ روحي،
رَقصتي هرَعَتْ،
مزاميرُ الشَّوارعِ والطُّفولةِ،
أصبحتُ ركْنَ النَّبيذِ، وأسفلَ الرَّغباتِ،
حينَ يُحاصرونَ الحلمَ كومُ الشَّاربينْ.
هاتي الغِناءَ، ونَايَهُ المَسلوبُ منْ فمِ حُزنِنا،
مَوَّالُ جَدِّي في البوادي صادحٌ،
كلَّ الأزقّةِ مسكني والشارعُ البَردانُ في جسدي،
ومعطفُك الحنانُ، يفزُّ مُغترباً عنَ الأمطارِ،

عنْ صخبٍ أتى بحكايةٍ للعابرينْ.
همسٌ منَ الإحباطِ أرداني سَكينْ.
في جوفِهِ الرَّمزيِّ أشعلَ خافقي،
وهُنا الجميعُ يُنادمون،
ويلعبونَ دوائرَ الحظِّ الخفيَّةَ،
أنتِ ساكنتي بقلبي تَلعبينْ.
سلَّمتُ أسلحتي، حَرائقَ قصّتي،
جئتُ العديمَ إليكِ نَاسيتي، أشيخُ،
إذا بكى أملٌ لحاضرةٍ، بذاتي تَسكنينْ.
منْ قالَ إنّي هامشٌ في الحبِّ، سَطرٌ غَابرٌ،
أسماؤهُ النِّسيانُ، يا الصَّمتَ اللعينْ.
منْ قالَ ؟! إنَّ الحبَّ ليسَ جنونَنا،
وطفولةَ الإحساسِ والألعابِ
والأشواقِ والأوجاعِ والأحلامِ،
والحزنِ المقمَّعِ منْ كبارٍ جاهلينْ.
إنِّي أحبُّكِ في خَرابِ العابثينْ.
٢٠٠٧

أشباهٌ

أسافرُ في جهاتِ اللا حدودِ،
وأفتحُ الإحساسَ مكتشفاً سواداً آخراً،
كالقلبِ إنْ ولدا.
وأهرعُ نحو عينيكِ الفريدةِ،
أغنياتي لا تناسبُ صدرَكِ العطشانَ
من شغفي فماً، ويدا.
بأيِّ حقيقةٍ أبدو، شَياطينُ القَصيدةِ إخوتي،
والشِّعرُ مهتوكٌ، وإنْ بملامحي وردا.
لكلِّ حكايةٍ خيطٌ،
وقصَّتُنا على الطَّرَفِ البعيدِ بكتْ، شَكتْ عهدا.
أيا قمراً بوجهِ الصُّبحِ ملفوفاً،
كزهرٍ في الضِّياءِ بدا.
وسارَ يطرِّزُ الأيَّامَ منْ عبقٍ،
يحيكُ خمائلَ السِّحرِ الجميلةَ في لواحظِهِ،
ويعطي منْ حنانٍ كلَّ رفْقٍ، كي أطالَ مدى.
وتمشي روحُهُ في روحِ أغنيةٍ،
كناي يَضربُ الوديانَ،
من لَحنٍ سَرى، فهَدى.

وإنّي عاشقٌ حتَّى الثَّمالةِ، والغُروبُ هويَّتي،
غَسَقاً أُلامسُ في يَديكِ،
يَرى نِداءَ الرُّوحِ ردَّ صدى.
فتُشتعلُ الحَرائقُ عنفواناً،
تولدُ الآهاتُ منْ سَربٍ، يَصيرُ هُدى.
أطاحَ برأسِ منْ عبروا إلى الأحلامِ،
عادَ يوازنُ الأهوالَ بالقبلاتِ،
منْ طِفلٍ يصيحُ سُدى.
تعلَّمتُ البُكاءَ على يديكِ،
وصارَ صَوتي للنَّحيبِ شَدا.
جراحي مستحيلٌ تقطفُ النَّجماتِ،
تسقطُها كهطْلِ ندى.
وحيدٌ في جراحي،
والبدايةُ أبعدُ الطرقاتِ، يا جُرحي تعلَّمْ،
كيفَ ينتشرُ السَّوادُ بلحظةٍ،
في جوفِكِ المركونِ خلفَ ردى.
تعالَ لتمسحَ الدَّمعاتِ عنْ حرفي،
فقدْ نزفَتْ حروفي من مآسيها،
وما عادتْ،
تفوحُ بعطرِها كرماً، لمنْ سَجَدا.

تركتَ دروبَكَ البَيضاءَ شَاردةً،
وجئتَ لتكسرَ الأغلالَ،
عدْتَ، تَرى دروبَكَ،
قدْ غدتْ قفراً، ولنْ تَرِدا.
عشقْتَ خيالَها حتَّى الجنونِ،
فهلْ ظفرْتَ؟!
بما حلمْتَ؟!
وكلُّ حلمٍ مرَّ مكتئباً، ولنْ يَعِدا.
أيا قلبي الجريحَ، بما كفرْتَ لتحملَ الأوزارَ
منْ صنعِ بريءٍ قالَ: مَا وَعَدا.
فنالَ ببرهةٍ كُرْهَ النِّداءِ، وإنْ لهُ فَقَدا.
ركعتَ لأجلِها قُمْ،
لمْ يكنْ هذا الرُّكوعُ رُجولةً،
فارفعْ، فقدْ ضَاعَ الغَرامُ سُدَى.
١٨- ٢-٢٠٠٦

أنا وأنتِ

أفتِّشُ في مفرداتِ المحبَّةِ
عن وجهِكِ المتلألأ كالنَّجمِ،
أسرقُ نوراً، أصوِّرُ رُوحي،
تقومُ على وَمَضاتٍ على الانفراجِ.
فأيقنتُ أنِّي أحبُّكِ هلْ تُدركين؟
أسطِّرُ ملحمةً، فَوضويٌّ أنا أغفرُ القتلَ،
ولا أغفرُ الصَّمتَ في محفلِ الحسنِ والاختلاجِ.
تذمَّرْ، يُطالبني الحبُّ منْ داخلِ الرَّعشاتِ،
ولا ترتَضي بالغُيومِ،
على صدرِ منْ كتبوا حلمَنا ورقاً لانبلاجي.
أنا قُلَّةٌ منْ حنينٍ،
فلمْ يبقَ لي في البلادِ سِوى قشَّةً بسِراجي.
ولم يبقَ لي أصدقاءَ سِوى الأمنياتِ،
وكأساً من اليأسِ والاعوجاجِ.
سأرحلُ يوماً كما السُّحبِ الشَّاردهْ.
بكلِّ اتِّجاهٍ،
وتقذفُني ذكرياتٌ وأمنيةٌ بائدهْ.
على كلِّ دربٍ تركْتُ حكايتَنا
سحرَ رائعةٍ في عيوني ملاكاً على صُورةٍ خالدهْ.

سأدمي شِفاهَ السُّؤالِ،
أنا الليلُ بينَ ابتهالاتِهِ السَّاجدهْ.
سأرحلُ يوماً، وأعفقُ نفسي، وأنبشُها،
أنتِ في كلِّ زاويةٍ تَسكنينَ،
وفي كلِّ ركنٍ تنامينَ،
أسهرُ وحدي، أعدُّ النُّجومَ، أراكِ البَريقَ
وفي الرُّوحِ هاربةً عائدهْ.
أحاكي السَّجائرَ أينَ تكونينَ؟!
هذا المَساءُ فَسيحٌ، وظلمتُهُ حَاقدهْ.
لوحدةِ صوتي، ورعشةُ قلبي سَراديبُها المَوصدهْ.
نبوءاتُ فجرٍ على ألمي إنَّني همْسُ ذاكرةٍ باردهْ.
وأسرارُ منْ كتبوا كتبَ الشَّوقِ
فوق تفاسيرِنا الجاحدهْ.
سأدركُ أنِّي أحبُّكِ جدّاً،
وأعلنُ حبِّي إلى لَحظةٍ شَاردهْ.
إلى لمسةٍ باردهْ.
٢٠٠٧-٧-٨

جلجامشُ يحتضرُ

- ١ -

خزَّنْ منَ اللحظاتِ ما شِئتَ،
استحالاتِ الوُصولِ إلى القَناعةِ والنُّضوجْ.
رغمَ التَّسابقِ في التهامِ الوقتِ،
فالنَّسناسُ يلغي كلَّ ثانيةٍ،
تجيزُ غدَ الولوجْ.
أغرفْ منَ القَسَماتِ وجهاً مفرغاً،
إنَّ الدُّخولَ إلى التَّهافتِ والهفوتِ،
يعلِّمُ السَّجَّانَ تَعذيبَ الخروجْ.
واقطفْ ثمارَ المُستحيلِ،
فإنَّكَ المغلوبُ من أملٍ يموجْ.
رسموا لكَ الأحلامَ في خبْثٍ،
بنوا أطماعهمْ منْ موتِنا، جثَثٌ جِنانُكَ،
من طفولتِكَ البَريئةِ عمَّرُوها،
منْ دماءِ الإخوةِ البُسطاءِ،
منْ موتِ الأحبَّةِ، وانقسامِ الشَّعبِ،
يبنونَ السَّرابَ ممالكاً شَعبُ العلوجْ.
واحزمْ حقائبَ كَسرِكَ الأخرى احتفالاً

من يدِ الثُّعبانِ، يعرفُكَ انفعاليّاً لجوجْ.
وجهٌ على الجمراتِ
ينبتُ منْ كراريسِ الخَديعةِ مقرفاً،
صدَأُ الأماني،
شهقةُ المَوتِ الأخيرةُ، سلطةُ الأشرارِ،
والأقوى المُثابرُ في تَغاضيها،
يهتِّـكُ خَيطَها الموصولَ
منْ ظهرِ الخيولِ إلى السُّروجْ.
يعطي منَ الدَّيجورِ أعمدةَ التوصُّلِ،
يخرجُ الآمالَ منْ جَيبٍ،
يحبُّ مطافَنا الفَيَّاضَ بالقهرِ،
استعاراتِ الزَّمانِ، ويذعنُ الأرواحَ،
تلكَ الأبجديّةُ صورةٌ تَختارُ حطّاطَ (الخروجْ).
مُتَفَاهمٌ يبلي بلاءً،
إنَّ قتلَ الطَّيرِ حُرمانُ المُروجْ.
ومخطّطٌ قذرٌ، يهينُ حُقوقَنا في خلسةٍ،
منْ ثمَّ يتركُنا وراءَ العَيشِ(مَنهوكين)
أقصى ما نُريدُ هو الفُروجْ.

-٢-

جمِّعْ منَ القصصِ المُثيرةِ شُبهةَ الأخطاءِ،

أرصدةَ التقاذفِ، مكسبَ الوزَناتِ،
ألغازَ استشاراتِ الثَّوابْ.
لغةُ الوصايا أرغمتْ راياتِنا،
وَصَلَ المشيِّدُ في زُعافٍ أبيضٍ،
ليمزِّقَ الأوراقَ منْ وضحِ الكتابْ.
عارٌ رجولتُنا، فحولتُنا، أنوثتُنا،
تهادنُ طعنةً في الظَّهرِ،
تَخدمُ حقدَهمْ، عَجباً عجابْ.
مرَّتْ أغانينا مدمَّرةً على أرضِ الولادةِ،
فاستباحَ الصَّمتُ نغمتَها، وأدخلَها الجحورَ،
وغرفةَ التَّكميمِ، والغمدَ المهابْ.
يا صوتَنا،
مرَّتْ تقاسيمُ الرَّبابةِ منْ جراحِ المُتعبينَ،
ونادتِ الأكوانَ منْ تحتِ الخرابْ.
فتعاظمتْ أشباههمْ، أطيافهمْ،
ملأَ المعيبُ بقبحِهِ كلَّ الجرابْ.
أمِّي الحقيقةُ يا بنيَّ،
افرغْ سُعالَكَ فوقَ مَحرقتي،
أُلامُ، إذا تباهى فاحشٌ بالبغضِ،
أكفرُ إنْ تربَّى خافقي مع مُهجتي،

واللعنةُ الكبرى هنا بتكاتفِ المَحرومِ للمسلوبِ،
كي يَصلَ الجوابْ.
لملمْ بقاياكَ الكثيرةَ عنْ رصيفِ الشَّاردينَ،
مشرَّدينَ الأرضِ والدِّينِ الصَّوابْ.
فهنا تَكاثرَ شَرخُنا،
وتقاتلَ الوجدانُ والحبُّ المذابْ.
يا مَرتعَ العُشـَّاقِ،
ذاكرتي منَ الأفراحِ قدْ نضبَتْ،
و أوعزَ سَطوهمْ بالقَمعِ،
يَحتفلونَ في برجِ المكيدةِ،
يَشربونَ لقتلِنا أنخابهمْ،
يَتَظاهرونَ بحبِّهمْ وسَلامهمْ،
نحنُ الذين يواصلونَ مَجاعةَ الدَّمِ والتُّرابْ.
همْ يقصدونَ إساءةَ الأعرابِ،
يَنتعلونَ أجسادَ العروبةِ،
يَصنعُونَ عُروشهمْ فوقَ الجَماجمِ،
يحسبونَ تَصارعَ الفُقراءِ في العَيشِ
انتصاراً ساحقاً، وحقوقُهمْ جَورُ العِقابْ.
إنَّ التلذّذَ بالشِّواءِ هويَّةُ المَحقونِ بالحقدِ،
المصيبةُ لحمُنا المَحروقُ فوقَ لهيبِهمْ،

إنَّ التلذُّذَ بالحريقِ الغدرِ
في عرفِ الجبابرةِ اللُّمامِ مذاقُهُ عذباً يطابْ.
نحنُ الوليمةُ، كعكةُ العيدِ اللذيذةُ عندهمْ،
نَنساقُ فيما بينَنا للفَوزِ بالتَّحقيرِ والإذلالِ
والتَّركيعِ والتَّجويعِ والتَّقطيعِ
والتَّوجيعِ والتَّشنيعِ والتَّدميرِ والتَّفريمِ،
مكسبُنا الوحيدُ هو اغترابْ.
فخذوا الحقيقةَ من دمِ الأطفالِ،
يجري في الشَّوارعِ هلْ أفقتمْ ؟!
هلْ عرفتمْ؟!
كيفَ آليةُ الحسابْ؟!.
كنتمْ زماناً عبرةَ الأزمانِ،
صِرْتمْ بالشَّتاتِ كعظمةٍ بفمِ الكلابْ.
(١١ -٨- ٢٠٠٧)

في فسحةِ الأملِ أصلِّي

يا مَيسونُ، تعالي يا مَيسونْ.
قدْ حانَ قطافُ الليمونْ.
جاءتْ عصفورتُنا لتعشْعشَ في عينيكِ،
تكلَّمَ صمتٌ، أيغيبُ سكونْ.؟!
وبلادي قطعةُ حلمٍ،
راقدةٌ بضميري، شامخةٌ بعيونْ.
أوقاتي مُتعبةٌ، فشِتائي يَمضي،
لمْ يرحلْ من داخلِنا كانونْ.
أصهرُ نَيسانَ، وأغتالُ ربيعاً،
أشربُ نخباً، وسُكارى حولي وجنونْ.
يا مَيسونُ صِبايَ قَناديلُ الكسْرِ،
وضعْفٌ وغبونْ.
منْ سَرقَ الكحلَ من الأجفانِ،
أنا بالكحْلِ المَفتونْ.
عَرَجَتْ أنشودتُك السَّمراءُ،
وغابتْ منْ حقْلِ اللوزِ، ومَاجتْ فوقَ شِفاهي،
هرَبَتْ مَنْ عجْزي وسُطوري،
تركَتْ أطفالَ الحَارةِ يَبكونْ.
منْ ودَّعَ مَاضيكِ بمنديلِ الزَّهْرِ،

ونابَ عنِ القَولِ بأنِّي مسجونْ.
ذاك العرْفُ يُحاصرُنا،
فوقَ رَصيفِ الشَّوقِ أناسٌ مَنسيِّونْ.
جاءَ الرَّاحلُ منْ أضلاعي يَسلبُني،
وصغارٌ رحلوا، كانوا في القلبِ يصلُّونْ.
بدأتْ أشيائي تَنسابُ، عَلاقتُنا تنثالُ،
وقصَّتُنا تَغتابُ، تَزولُ تفاصيلُ محبَّتِنا،
كانتْ نائمةً في المكنونْ.
في صدري أشجانٌ، راحتْ ترسُمُ فجراً بدمي،
عُنوانُ الشَّمْسِ بدايتُنا،
تنثرُ آلامي في عينيكِ، فيخضرُّ الزَّيتونْ.
يا ميسونُ، تعالي يا ميسونْ.
نرحلُ في ليلكةٍ، ودعي النَّاسَ يغنُّونْ.
في مدخلِ بيتي أشجارٌ أزهارٌ،
نحنُ زرعْناها بعناءٍ، وسقيناها بدموعٍ،
وكبرْنا، كبرتْ دَرَناتُ الصَّبرِ بثَورتِنا،
واللهبُ المَمزوجُ بأعناقٍ، بالشِّعلةِ مَعجونْ.
فمتى تأتينَ إليها ضَاحكةً؟!
قدْ حانَ قدومُ التَّاريخِ المَدفونْ.
كُسِرَ الحلمُ على رأسي،

واصطادَ وجودي بينَ الميمِ وحرْفِ النونْ.
منْ أشعلَ في مِحرابي رَغبتَها،
أطفالٌ ونساءٌ بسِماتي باقونْ.
أنتِ الباصرةُ الخَائفةُ، اليَومُ غيومٌ،
أنتِ العمياءُ بأحشاءِ الإشراقِ، وهمْ سيرونْ.
يا مَيسونُ، نَسيتُ بكائي بمدافنِ صدرِكِ،
هذا النِّسيانُ العُشرونْ.
ومسافرةٌ في سَيفي تَرديني، ما يَرْدونْ.
جارحةٌ من رئتي تكتبُ أسمائي،
وبسطورِ الليلِ لغاتٌ، تشبهُ أمِّي،
تُشبهُ جدِّي، تُشبهُ لَحمي،
تشبهُ قلبي المغدورَ المطعونْ.
وعِبادةُ شِعري كفْرٌ،
منْ ألزمَني بدُعاءِ خُنوعٍ وفُتونْ.
كنتُ أبادلُ لونَ سَرابِكِ في ليلي،
يزرعُني صبحٌ، تقطنُ عينيكِ خرافاتٌ وشجونْ.
يا رَائعةً في مُستنقعِ خَوفي،
يا دافئةً بليالي كانونْ.
آخذُ قوتَ نشيدي منْ عينيكِ،
دعيني أكتبُ حرفاً فيهِ أطيارٌ مَاضونْ.

يا ميسونُ، تعالي يا ميسونْ.
قدْ حانَ قطافُ الليمونْ.
لن أسبحَ بعدَ الآن بفوَّاحِ الطَّيُّونْ.
يا رائحةَ الأرضِ الممزوجةَ بالأمطارِ،
أراهمْ منْ تحتِ القوسِ يمرُّونْ.
لا يصبحُ شكلي مطراً، لا وجهي إشراقاً،
همْ منْ بينَ مَساماتي يَغدونْ.
****
أشكو مَلحمةً، إنْ وجدتْ.
إنَّ مشاعرَنا، قدْ قتلتْ.
وعصا الرَّاعي يحملُها ذئْبٌ،
أو بيدِ الرَّاعي قدْ كُسِرَتْ.
خالفْتُ مبادئَ عقلي، فرأيتُ مبادئِنا عُطِبَتْ.
وتقمَّصْتُ شَياطينَ الخبْثِ،
رأيتُ صَلاحي آثاماً نُشِرَتْ.
استنشقُ عطراً منْ جيدِكِ فَاتنتي،
وعطوري في رجْسٍ دُفِنَتْ.
فأقولُ دموعَ طفولتِنا،
إنْ قالوا عنها أوزاراً ثُقِلَتْ.
سَاروا في جثّةِ شِعري،

عادوا مَنكوبينَ بسطري،
وقصائدُنا في النَّكبةِ قدْ حُرِقَتْ.
ووجدتُ مدينتَنا الفوضى ضَائعةً،
ضجَرٌ سَاكنُها، بشَرٌ تحتَ الأنقاضِ،
فهلْ دُثِرَتْ.؟!
أنا أذكرُ حَالاتِ هيامي،
وهيامي كخرابيشٍ في أرضٍ حُفِرَتْ.
منْ أعطاني لونَ بلادي ؟!
أنا منْ أعطاني، منْ قالَ بأنِّي وطنٌ،
ومنَ الأوطانِ دمائي سُرِقَتْ.
فنواقيسُ كنائسِنا قُرِعَتْ.
ومآذنُنا يعلو صَوتُ اللهِ بها،
لكنْ آذانُ النَّاسِ مِراراً صَدِئَتْ.
منْ يسمعُ صَرخَتَنا، إنْ صَرَخَتْ.
عادتْ شاةً، تحتَ الأقدامِ فحولتُنا سَقَطَتْ.
ولحومُ الحقِّ على الأرضِ، قذارتُهمْ أُكِلَتْ.
لكنَّ المَسألةَ الكُبرى حُسِمَتْ.
ونزيفُ دِماءِ الشَّاةِ غزيرٌ،
وأهمُّ الأشياءِ عنِ اللحظةِ، ما حَصَلَتْ.
همْ سَكِروا بنبيذِ النَّصرِ،

ونحنُ عراةٌ وحَقيقتُنا صَغُرَتْ.
لكنِّي لم أكتبْ نَسَماتِ الصَّيفِ،
ومنْ بينَ يديَّ تَناءتْ.
في اللحظةِ ما طُرِحَتْ.
يا ميسونُ، تعالي يا ميسونُ،
فقدْ حانَ قطافُ الأوراقِ، بما ذُكِرَتْ.
****
يا ميسونُ وحيدٌ في مذبحتي.
وعيونُكِ ليستْ مُشكلتي.
سحبِتْ منِّي أسلحتي.
وسقطتُ، أتاجرُ في مهزلتي.
أدخلُني عشقُكِ دوَّامةَ أحزاني،
فرأيتُ ملامحَ قاتلتي.
كنتُ أطاردُ سَلوى بحقولِ القمحِ،
وأعشقُ فيك سَنابلَها،
وأوزِّعُ أزهاراً للعُصفورِ، وماءً لحَمامِ الدَّارِ،
وقمحاً للخبزِ، وصَوتاً للنَّارِ،
أهيمُ بسلوى، سلوى كانتْ فاتنتي.
نَعدو بينَ زهورِ النَّرجسِ والسُّنبلِ،
نلحقُ شَمسَ المغربِ مرَّاتٍ،

ونطاردُ نسمةَ صَيفٍ،
نشبعُ أفكارَ العشْقِ بحلمٍ معبودٍ،
كنْتِ بلاداً، سَلوى كانتْ رائعتي.
وكبرْنا يا مَولاتي، كُبرَ العِشقُ علينا،
كبرَ الحلمُ على أوضاعِ العَيشِ،
أتوا فرضوا التَّقطيعَ علينا،
كَبُرَتْ حتَّى ألبستي.
فلبسْتُ قَلائدَ حَاكمتي.
صَارتْ أصفاداً بيدي،
منْ يرجعُ سَلوى؟!
أخذَتْ معها أوسمتي.
صارَ الكلُّ، يُراهنُ بالنَّصرِ على مَقصلتي.
يا ميسونُ ألمْ أكبرْ بعدَ فواتِ السَّنواتِ،
ولم أدخلْ أصقاعاً في مملكتي.
تخشينَ دخولَ سَرابِ معاناتي.
أنتِ عروشُ الدُّنيا أكملُها،
أجملُها، أنقاها، وأنا عبدٌ سَيَّدتي.
صوَّرني حبُّكِ شَاعرَ عِشقٍ،
والشِّعرُ هِلالٌ، والشِّعرُ بمأساتي.
لمْ يخلصْ عِشقي، لكنْ زَادَتْ مُشكلتي.

ما أروعَ أنثى،
تُرضِعُني آمالاً منْ شَهدِ حِكاياتي.
ما أروعَ أنثى، تَأخذُني بيدِ الغُفرانِ،
وتَسكنُ أفئدتي.
أنا أعشقُ يا مَيسونُ، وإنْ قطعوا أوردتي.
يا مَيسونُ وحيدٌ في مَذبحتي.
قدْ حانَ بناءَ أساسٍ، ليحلَّ صِراعي،
ويجيبُ، على ما طافَ بمَسألتي.
أنّي أبحثُ في عَينيكِ عنِ الماضي،
قدْ ضاعتْ أسئلتي.
وبقيتُ، أفتِّشُ في أوراقي عنْ خاتمتي.
عادتْ بعدَ الموتِ امرأةً،
والوطنُ الأسمى لا يشفعُ ذاكرتي.
والحلمُ جنينٌ في قلبي،
وجنينُ الحبِّ يُعانقُ في الأنشودةِ منجبتي.
لنْ أسمعَ غيرَ نشيدَ بلادي،
مهما مَنعوا في الأحقادِ، صداهُ أغنيتي.
يا مَيسونُ تعالي،
فالأرضُ تُحاكمُنا، إنْ فَسَدَتْ فاتحتي.
كانون الثاني/ ١٩٩١

رقصةٌ متعبةٌ

تهادتْ أمامي كريشةِ طيرٍ،
لألمحَ في عينِها صورتي الهاربهْ.
فقلتُ لنفسي:
لماذا الوقوفُ على البابِ رِبْعَ انفصالٍ،
بدونِ سماعِ مزاميرِ روحي،
تموءُ بأشواقِها المتعبهْ.
ضجيجُ المشاعرِ يؤلمني، أين أنتِ؟!
رأيتُ على جنباتِ الطريقِ خياماً،
وأطفالَ جوعي، وخبزاً مغطّى بشمسِ النهايةِ،
أينَ الرحيلُ؟!
ونحنُ رذاذٌ يسيلُ؟!
على الشجرِ المتعرّيْ، ونحنُ مشاعرُهُ العاتبهْ.
رأيتُ على جنباتِ الطريقِ نياماً،
ومصباحَ أمِّي القديمَ، وشروالَ جدّي العتيقَ،
ووردةَ جوري، وبعضَ حرائقِنا اللاهبهْ.
صراعُ النفوسِ بذاتي، فكمْ عابرينَ،
وكمْ راجعينَ ؟!
فتحْتُ مراياكِ، نفْسي الجريئةُ قادتْ خطايَ،
لأرسلَ دربي إلى قبلةٍ نادبهْ.

هنيئاً لكِ الحبَّ، أمّا أنا،
فالشُّرودُ صديقي، وكلُّ الخطايا،
وكلُّ الأعاصيرِ حينَ تثورُ،
فلا تنعتيني بموتي، فكلُّ البداياتِ أنتِ،
وكلُّ النهاياتِ أنتِ، وفلسفتي لا تناسبُ أنتِ،
دعي عنكِ فلسفتي الغاضبهْ.
تخافينَ شعري!
فلنْ أكتبَ الشعرَ عنكِ،
يعرِّي السُّؤالَ مع المشتهاةِ،
يعرِّي الحقيقةَ، والرَّغبةَ الذائبهْ.
لهذا الهوى ألفُ لونٍ،
فنونٌ، جنونٌ، حضورٌ، رجوعٌ،
وموتٌ رحيمٌ، وحلمٌ أليمٌ،
وعشرتُنا الطيّبهْ.
لهذا الهوى صرخةٌ صاخبهْ.
فتحتُ صناديقَ حزني، بكلِّ الزَّوايا أراكِ،
لأنّي أرى رقصتي المتعبهْ.
أيار-٢٠٠٦

تُراقُ الدِّماءُ

تُراقُ الدِّماءُ على جسدِ الشَّمسِ،
والأرضُ عطشى،
وموجٌ يثورُ بأوردةِ النفسِ، أينَ القتيلةُ؟
أينَ القتيلُ.؟
وأينَ الحقيقةُ؟ أينَ السَّبيلُ.؟
أصوِّرُ روحَكِ في الأمسياتِ،
وفي الأغنياتِ عويلُ.
أصوِّرُ روحي نشيداً، ملاكاً عجوزاً فقيرَ.
ونبضاً ينادي الضميرَ.
أصوِّر موتي هدىً فيجمِّلُهُ لي دليلُ.
أعتّقُ صبري، ليصبحَ شيئاً،
وأصبحُ ماضٍ، غباراً لريحِ افتقاري.
أتوّجُ نفسي ببوحي، وسرَّ انتصاري.
بقدْرِ انتظاري، وأشعلُ ذاتي لناري،
وناري تُداري، أداري.
ولستُ أخافُ، ولستُ أميلُ.
تراقُ الدِّماءُ، ولا شَعرةٌ بي ترقُّ.
وكلُّ أوانٍ بروحي نذيرٌ يدقُّ.

يقصُّ جناحي ومن ألمي دربَهُ يستحقُّ.
وفي مسمعي ألفُ شرخٍ
ليعبرَني منْ جديدٍ، ومنْ كلماتي يشقُّ.
نزفُّ لكمْ جُرحَنا،
لا تنادوا إلى الموتِ، إنّ الرجاءَ يعقُّ.
تصوَّرْ بأنّك تكسرُني، هلْ مرادُكَ طيراً يزقُّ.
شَياطينُ طبْعي تحقُّ. أتدري الذي لا يجازُ،
يصيرُ وجوباً يحقُّ.
وقفْنا على البابِ منتظرين قدومَ الحقيقةِ،
والحقُّ لا يسترقُّ.
فغابَ النَّهارُ منَ اليَومِ،
شمسُ الوقوفِ على الجسمِ رأسي.
لتسكنَ روحي كيأسي.
غدوتُ، ولم يستجبْ ضَوءُ شَمسي.
وبؤسي يحلِّقُ فوقَ الغيومِ، ليشعرَ نفسي.
كأنِّي سكينٌ بنحسي.
تُراقُ الدِّماءُ، ويومي كأمسي.
محالٌ وصولي، مَحالٌ وقوفي،
لأنَّ امتلاكي لبؤسي.
شباط -٢٠٠٦

متعبون

لصَوتٍ يفجُّ عوالمَنا النَّائمهْ.
ويغزُلُ سحْراً بأنغامِهِ النَّاعمهْ.
لصَوتٍ يشُقُّ جدارَ السُّكونِ
وتخترقُ القلبَ نيرانُهُ المُضرمهْ.
هديرٌ مع المَوجِ يأسرُنا بهدوءٍ،
ويغدِقُ نوراً لأحلامِنا الغائمهْ.
يُعانقُ أرواحَنا منْ فراغٍ،
تطيرُ على وترٍ رَقصةٌ حَالمهْ.
لعَينيكِ كلُّ الأناشيدِ تَحبو،
وتطوي جِراحَ حكايتِنا النَّادمهْ.
نصلِّي صَلاةً منَ النَّايِ
إنْ هَدَرَتْ لحظةٌ هائمهْ.
وقفْنا على الحلمِ يا مُتعبين،
كوقفةِ شَوقٍ على قبلةٍ مُفعمهْ.
وقفْنا نبارِكُ حلماً يَتيهُ،
كوهْجِ الشُّموسِ على أرضِنا المُرغمهْ.
بكلِّ اللغاتِ أقولُكِ لحناً،
كعزْفِ الليالي على شُرفةٍ مُلهمهْ.
٣-٤-٢٠٠٦

حينما لا تقالُ

أحِبُّ، أسافرُ مثلَ الفراشةِ بينَ الزُّهورِ،
أغانٍ على رَقَصاتِ الخيالْ.
أثورُ، فأعطي الفصولَ،
وأزهرُ في كلِّ ثانيةٍ،
أعشقُ الصُّبحَ والليلَ،والانفعالْ.
أتوبُ، فأشكرُ زهْدي،
إذا تَابَ عنكِ، فأذنبُ ألفَ نشيدٍ،
يَموجُ مع الحبِّ،
يَحملُ كَنزاً بديعَ الخصالْ.
أحبُّ، أدوِّنُ في صَفَحاتِ النُّجومِ حُروفي،
فأسألُ عطْرَ الأنوثةِ عنكِ،
هدايةُ صَوتي تَضِيعُ على شَفَتي،
وتضيِّعُني رَعَشَاتُ السُّؤالْ.
أقرُّ بأنِّي غَريبٌ عنَ الحبِّ،
عنْ ياسمينِ الحديقةِ،
عنْ زهرةٍ أنجبَتْ عطرَها،
كي تطالَ فؤادي،
ولكنَّ قلبي هدىً،
لا يطالُ على قسوةِ الاحتلالْ.
أحبُّ،
فأرسمُ قَوسَ الضَّياءِ منَ القلبِ،
حتَّى حُدودِ المُحالْ.

وأرسمُ بَحراً،
وقلبي شِراعاً،
يفلْسِفُ عاقبةَ الحبِّ،
كلُّ حكاياتِهِ صورٌ،
نحوَ خَوفٍ تُحالُ إلى الاغتيالْ.
أعيشُ بحالِ انعدامٍ،
أرى كلَّ سِحرٍ،
يمرُّ ببالي عضالاً على ذكرياتي العضالْ.
أرى منْ مَسَاماتِ ضعْفي،
بأنِّي وصلْتُ نهايةَ حالْ.
أضيعُ إذا ما لمسْتُ يديكِ،
وأنشرُ عطْري إلى الغَيبِ،
وضْعي بأنِّي عشقْتُ الزوالْ.
أحبُّ،
أطالعُ وجهَكِ كلَّ صباحٍ،
وأسمعُ في هَمَسَاتِ السَّحابِ
هديراً منَ القلبِ حينَ أحبُّ،
فهلْ تَسمعينَ؟
حديثَ الكُؤوسِ،
لغاتِ الحنينِ،
حريقَ المَشاعرِ،
في جسدِ الصَّبرِ،
في وجعٍ يَعتريني،

ويَملكُني،
حينما لا أطالْ.
فهلْ تَسمعينَ جُنوني؟!
يَسيلُ مع المَاءِ دَمعُ الدَّوالْ.
وهلْ تَشربينَ دمعي؟!
أنا لا أتوبُ،
ولا أغلقُ الحلمَ،
بابُ البدايةِ أكبرُ منْ لَوعتي،
بابُ خَوفي يَضيقُ، يَضيقُ،
إذا ما تَنَاءى الوِصالْ.
أحبُّ،
أغوصُ بعمقِ القصيدةِ،
أنشرُ حلْمي سطوراً،
فيقرأُ جاري عناوينَ حبِّي على وجْهِ أمّي،
على وردِ شُرفتِنا،
وعلى السِّنديانِ قَصائدُنا،
حينما لا تقالُ على ضحكةِ الأمسياتِ،
وصعْبِ الجدالْ.
٢٠٠٦-١-١٠

شعورٌ

إنّي أحبُّكِ في البدايةِ والنهايةِ
في التخيُّلِ والحقيقةِ في التواصلِ والصُّورْ.
إنّي أحبُّكِ رغم إيماني،
بأنّي تائهٌ حتَّى الخَدَرْ.
أنتِ الحياةُ لطالما نَشَرَتْ أقاويلي العِبَرْ.
أنتِ الدِّماءُ لطالما جَسَدي سبيلٌ
للسَّحابةِ والمطَرْ.
إنِّي أحبُّكِ في السكونِ،
وفي الضَّجيجِ، وفي السَّمَرْ.
إنّي أحبُّكِ،
فاخلعي ثوبَ الحياءِ،
لأنَّ قلبي يَنفَطرْ.
إنِّي ألملمُ خافقي منْ كلِّ ثانيةٍ،
تُجيزُ دمَ الوترْ.
إنِّي أحبُّكِ،
لو أرى في صَيحتي مُرَّ القَدَرْ.
إنِّي أحبُّكِ،

أدركُ العلمَ اليقينَ، بأنَّني رهنٌ خسَرْ.
إنِّي أحبُّكِ،
رغمَ أنَّاتِ المسافةِ والسَّهَرْ.
فرميتُ فوقَ جداولِ الأحلامِ ذاكرتي،
وفوقَ تأمُّلاتٍ للحَجَرْ.
وبقيتُ، أرسُمُ ضِحكتي فوقَ الليالي والقَمَرْ.
وأسامرُ الأيَّامَ،
كي تلقاكِ رائعةً بكلِّ براءةٍ،
وبكلِّ أغنيةٍ، يغنِّيها الضَّجَرْ.
إنِّي أحبُّكِ، أكتبُ الأشواقَ فوقَ قصائدي،
وعلى وريقاتِ الشَّجَرْ.
وزرعتُ في النَّسَمَاتِ صُورتَكِ البَريئةَ رَوعةً،
وسكينةً تهوى الشَّذَرْ.
إنِّي أحبُّكِ شُعلةً نوراً يُضاهي أشهباً،
وبهاؤهُ سَرَقَ النَّظَرْ.
أيار-٢٠٠٧

سوطُ الخداع

تركْتُ لها في الصَّميمِ مَساحةَ ذكرى،
وقبلةَ شَوقٍ، وبَيدرَ حلَمٍ، وقلتُ: الوداعْ.
فصاحَ الحنينُ بأنّي أَسوقُ الأماني
لهاويةٍ من ضياعْ.
وصورتُها المستحيلةُ ترقُصُ في جدلي،
ما السَّبيلُ؟!
وكلُّ مساماتِ جسْمي تنادي إليكِ،
بكلِّ العيونِ أراكِ، بكلِّ الوجوهِ أراكِ،
وفي الوجدِ أنت ِخداعْ.
أثورُ، فأنجبُ شِعراً، وتبكي الدَّقائقُ،
أكسرُ قَيدي، خلعْتُ ثيابَ الضَّعيفِ،
أنا المُستغيثُ بهذا الصِّراعْ.
أحبُّكِ أنتِ، أحنُّ إليكِ، وأكرهُ نفْسي،
بلحظةِ بوحٍ أضيقُ اتِّساعْ.
سَقطْنا بدَوَّامةِ البحرِ،
مازالَ طفلٌ رسمْناهُ بالحرفِ ينظرُ نحو الشِّراعْ.
سأطبقُ جرْحي،
لأنَّ النِّهايةَ صَارتْ هيَ المُستطاعْ.
تركْتُ المشاعرَ خلْفي، وقلتُ:الوداعْ.

*****

سلاماً حبيبةَ قلبي عليكِ السلامَ،

فهلْ مَرَّ تِشرينُ؟!
دونَ الأنينِ،
ونحنُ سَحابٌ يَتوهُ ببالِ المَساءِ، وتبكي الرِّياحُ.
زَرعْنا على الغَيمِ وجهَ الملاكِ،
وشَيطانُ حبرٍ يدمْدمُ أغنيةَ الرَّاحلين،
ويسجدُ بعْدي، يُريدُ البقاءَ على دمِنا أستباحُ.
كتبْنا على السِّنديانِ العتيقِ ملامحَ أمِّي،
وليلاتِ أختي، جنونَ الحُضورِ،
عذابَ الغيابِ، فتوقَ الحقيقةِ،
سَيفَ اختباءٍ وَرَاءَ الرِّياءِ،
عبرْنا مَراسي الغَريقِ ببحرِ الخيانةِ،
أرضي جِراحُ.
بكتْ أمنياتُ البقاءِ،
على شكْلِنا المُتَناثرِ في بقعةِ المَاءِ،
أغدو بلا وترٍ يا عُراةَ الصَّفاءِ،
بكْفرِ التعرِّيْ يَموتُ السَّماحُ.
أخافُ التعلُّقَ فيكِ،
وأنتِ سَرابٌ، غدوتُ كنسمةِ صيفٍ،
نَسِيتُ ارتعاشَ الأصَابعِ،
حينَ تلامِسَ صَبراً بقسوةِ صبرٍ،
فأسدلَ ليلٌ غطاءً، وماتَ الصَّباحُ.
تشرين الثاني/٢٠١٠